جامعـــــــة بغـــــداد

جهم بن صفـوان
ومكانته في الفكر الاسلامي

اطروحـــة للحصول على الماجســـتير في التأريخ الاسلامـــي
من جامعـــــة بغـــــداد

قدمهـا

خالـــد صالح العسلي

ذى الحجة ١٣٨٣

نيسان ١٩٦٤

رئيس دائرة التاريخ والحضارة
والمشرف على اعداد الرسالة

ظهر جهم بن صفوان وقد امتدت الدولة الاسلامية الى التركستان شرقا والمحيط الاطلسي غربا وبدأ الاسلام يعم بين الناس في هذه الامبراطورية الكبيرة التي تضم أنواعا متعددة من الاجناس والثقافات ، والديانات ، والعبادات ، وقد أبدت الدولة مرونة كبيرة في موقفها تجاه هذا التنوع واظهر الاسلام صدرا رحبا تجاه من لايعتنقه ودخل معهم في مناقشات سلمية ، وان كانت حادة ، وتبادل معهم بعض الاراء ، فادى ذلك الى ظهور كثير من الفرق التي كانت تعتبر " اسلامية " بالرغم من تباين ارائها والاسلام .

قضى جهم بن صفوان معظم حياته في خراسان ، حيث تلاقت تيارات فكرية متعددة ومتباينة ابتدأ جذور بعضها الى أزمنة قديمة . فكان اليهود والنصارى بفرقهم المتعددة من ناحية ، والمانوية والمذاهب الثنوية والديانات الهندية كالسمنية من ناحية أخرى ، وقد استغل معتنقوا هذه المذاهب والنحل الحرية التي وفرها الاسلام ، فاندفعوا في جدلهم ومناقشتهم حتى كادوا يصلون درجة التحدى ، مما أثار المفكرين المسلمين ، فانبروا يوضحون عقائده ويفلسفون مبادئه . وكان أهل السنة الذين يعتمون باحاديث الرسول قد بدأوا محاولاتهم لجمع الحديث ودراسته ووضع قواعده ، وغربلته من الوضع الذى قام به كثير من الدساسين على الاسلام والذين استغلوا احترام المسلمين لاحاديث الرسول فراحوا يختلقون وينسبون له اقوالا تلائم اغراضهم وعقائدهم كذبا وافتراءا .. ولم يكن وضع قواعد لعلم الحديث وتمييز الصحيح من المدسوس بالامر السهل ، بل احتاج الى زمن طويل عمل خلاله المفكرون المخلصون حتى ارسوا قواعده . غير أن الفكر الاسلامي لم يكن بمقدوره الانتظار حتى تتم عملية وضع القواعد وتطبيقها ، فكان لابد من ظهور مفكرين يجادلون ذوى الاراء الغريبة والعقائد الدخيلة التي تريد تشويه العقيدة الاسلامية النقية السامية ، ومن هؤلاء جهم بن صفوان الذى هاله ما رآه من افكار غريبة عن الاسلام لذلك اخذ ينفى عن الاسلام العقائد الدخيلة ، ويثبت وجود الله تعالى ، عندما تحدثه السمنية (فرقة بوذية) فوضع منهاجا ينفى عن الاسلام المبادئ الدخيلة والافكار الغريبة التي دخلته

مقارعا ذلك خصومه بآيات من القرآن وحجج كلامية ووقف موقفا صلبا تجاه فكرة التجسيم التي تقود الى الوثنية ٠

ولجهم بن صفوان وآرائه الفلسفية خاصة ، مكانة في الفكر الاسلامي حيث ظهر في فترة مبكرة ، وفي بداية التفلسف ، وكان القرآن الكريم هو المنبع الاعظم الذى استقى منه ، شأن المخلصين من المسلمين افكاره واراءه - فحاول ان يفكر في آياته ، ويستخدم عقله وفكره في فهمها لتؤيد اراءه ٠

ولكن بالرغم من أهمية القضايا التي بحثها جهم ، والافكار التي فسر فيها تلك القضايا ، والتأثير الذى كان له ، سلبا وايجابا ، على معاصريه ومن تلاهم ، فانه لم يدرس بعد دراسة وافية ٠

وعند دراسة مفكر ما ، لابد فيما اعتقد ، من دراسة حياته ومحاولة استجلاء البيئة التي أحاطته ، والاشخاص الذين احتك بهم ، وتأثره بارائهم فكان لهم دور في توجيهه الوجهة التي صار اليها ، وفي دفعه الى التفكير بالقضايا التي فكر فيها والاسلوب الذى سلكه في ذلك ، لذا بدأ هذا البحث بفصل يتناول " سابقوا جهم " الذين تذكر المصادر اثرهم فيه ، وابرزهم فيما يظهر من المصادر هو الجعد بن درهم (ت ١٢٠هـ/٧٣٨م) غير ان الجعد بدوره اقتبس بعض اراءه - كما تشير بعض المصادر - من بيان بن سمعان (ت ١١٩ هـ / ٧٣٧م) لذلك امتد بحثي الى بيان واراءه في صفات الله تعالى كيما توضح اراء الجعد بن درهم ٠ ومن ابرز من التقى بهم وناقشهم في الصفات هو معاصره مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧ م) ٠ لذا رأيت الا مندوحة من التطرق الى اراءه ٠

وبعد استتمام البحث في سابقي جهم ، بحثت في حياة جهم ونشأته واتصاله واحتكاكه بالسمنية وابي حنيفة ، ودوره في ثورة الحارث بن سريج ، التي افاد منها في نشر افكاره ولكنها ادت في الاخير الى ان يفقد حياته ٠

وقد كانت أهم القضايا التي تناولها جهم هي مشكلة نفي الصفات اذ ان هذه القضية مهمة وسياسية لذلك رأيت ان اجعلها موضوعا اساسيا في البحث ٠ وقد نتج عن نفي جهم